شبهات حول عقيدة علماء جامعة ديبوند بالهند

إعداد/
أحمد الباز عبده الباز

ملخص البحث

إن علماء ديوبند يثبتون علم الغيب لمشايخهم وينسبون إليهم تصور الشيخ في قلبه، العلم بالآجال، والعلم بنزول الغيث والعلم بما في الأرحام ويؤمنون بأن رسول الله ε كان يعلم الغيب الكلي، وطي الزمان، التصرف في الكون، وكذا شفاء المرضى والمصابين، وكل هذا ما هو إلا كذبًا وافتراءً وزورًا وهراءً، وقد قمت بالرد على هذه الشبهات وتفنيدها بما يوافق الكتاب والسنة.

Doubts were raised about the faith of the Deoband scholars

Summary

The scholars of Deoband prove the knowledge of the unseen to their sheikhs and attribute and take in the imagination of the sheikh in his heart, the knowledge of the deadlines, the knowledge of the descent of the rain and the knowledge of what is in the wombs and they believe that the Messenger of God - may God's prayers and peace be upon him - knew the unseen, the totality, the passage of time, the disposition of the universe, as well as the healing of the sick and the afflicted, and all of this It is nothing but lies, slander, falsehood, and nonsense, and I have responded to these suspicions and refuted them in accordance with the Book and the Sunnah.

شبهات حول عقيدة علماء جامعة ديوند بالهند:

لقد أثيرت حول جماعة علماء المسلمين ديوبند كثيرًا من الشبهات حول عقائدهم، وفي هذا البحث سوف أتناول بعض هذه الشبهات إما بتأكيدها أو الرد عليها.

الشبهة الأولى: تصور الشيخ:

مسألة تصور الشيخ من أخطر المعتقدات لدى مشايخ ديوبند وهى عملية صوفية بحتة ومضمونها أنه يمكن أن يتصور السالك شيخه الغائب أو الميت ويحاول رسم صورته على قلبه حتى ترتسم فيه فإذا ارتسمت تكلم شيخه بواسطة هذه الصورة واستشاره في الأمور التي يريدها.

الرد على هذه الشبهة: لا ريب في أن هذه العقيدة فيها من الانحراف ما فيها وبقراءة هذه القصة التالية يتبين ذلك الأمر؛ جرى نقاش في مجلس الشيخ الكنكوهي حول مسألة تصور الشيخ وكان الشيخ متحمسًا فقال: أأقول؟ قالوا: قل، ثم قال: أأقول؟ قالوا: قل ثم أعاد ثلاثًا، وقال: أأقول؟ قالوا: قل، فقال لقد بقيت صورة الشيخ إمداد الله ثابتة في قلبي ثلاث سنوات كاملة وما عملت عملاً إلا بإذن منه ثم أخذه الحماس مرة أخرى فقال: أأقول؟ قالوا: قل، فقال لقد مضت عليّ سنوات ورسول الله في قلبي ولم أعمل خلال هذه المدة عملا بدون سؤال رسول الله ε عنه، ثم ازداد تحمسًا وقال أأقول؟ قالوا: قل فسكت ولما ألحوا عليه قال: دعوني، وفي اليوم التالي لما ألحوا عليه إلحاحا شديدا أخبر أنه ارتقى إلى مرتبة الإحسان[١]، هذا وقد علق الشيخ أشرف على التانوي على هذه القصة وقال: "إن استحضار الصورة واستشارتها يحصل بملكة التخيل في أغلب الأحيان، وقد تتمثل الروح جسدا خرقًا للعادة وكلتا الحالتين لا يلازمها الدوام" ثم أخبر عن حاله وقال: "كنت على صلة وارتباط مع الشيخ إمداد الله وكان هو في مكة وأنا في الهند فما قمت ولا قعدت إلا بإذن منه، ثم كنت على صلة مثلها على رسول الله ﷺ [٢].

ويقول الشيخ شبير أحمد العثماني في تفسيره لقول الله تعالى: {مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ}[٣] ما ترجمته: "إن ضمير المفعول في: ﴿يَنْصُرَهُ﴾ راجع إلى النبي ε الذي تصوره

موجود دائماً في قلب كل تالٍ للقرآن لأنه ε أول المخاطبين بالقرآن"[٤]، ولا شك أن هذا التفسير مبني على عقيدة تصور الشيخ لدى الصوفية، حيث يعتقدون أن المريد حينما يأخذ الورد من الشيخ فهو عند الذكر باللسان يتصور شيخه في القلب، وبما أننا أخذنا القرآن الكريم من الرسول ε فلابد أن يكون تصوره موجودًا في قلب كل تالٍ للقرآن كلما قرأ القرآن[٥].

رد علماء السنة على ما قاله الشيخ رشيد الكنكوهي:

يقول الشيخ حمود بن عبد الله التويجري – رحمه الله — ردًا على ما قاله الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي: "قلت: ما ذكر في هذه الجملة من الهوس فإنما هو من تضليل الشيطان له، وتمكنه من إغوائه، بحيث كان الشيطان يخيل إليه أن وجه الشيخ إمداد الله كان في قلبه ثلاث سنوات كاملة، وأنه ما فعل شيئا بغير إذنه، وكان الشيطان يخيل إليه أيضا أن رسول الله ε كان في قلبه هذه السنوات التي زعم أنها كانت له مع شيخه إمداد الله، وأنه ما فعل شيئا بدون سؤال رسول الله ﷺ عنه!! ولا يخفى ما في هذا الكلام من مخالفة العقل الصحيح. وعلى هذا فإنه ينبغي أن تضم هذه الجملة إلى أخبار الحمقى والمجانين"، قالوا: هذا هوس ومن تضليل الشيطان وإغوائه وهذا الكلام الذى قاله يخالف العقل الصحيح وينبغي أن تضم هذه القصة إلى أخبار الحمقى والمجانين[٦].

كما حكى العلامة الدكتور محمد تقي الدين الهلالي عن نفسه قبل أن يعتنق بمذهب السلف، فقال: "..... وهذا النوع من الشرك مشهور عند المتصوفة أصحاب الطرائق القدد وأنا بنفسي حين طلبت الورد من الشيخ عبد الكريم المنصوري لأبايعه على الدخول في الطريقة التجانية لقنني الأذكار وهي "لا إله إلا الله " مائة مرة "أستغفر الله" مائة مرة، الصلاة على النبي بصلاة الفاتحة مائة مرة، قال لي: "وإذا شرعت في الذكر فلتكن مستقبل القبلة، جالسًا كجلوسك للتشهد مغمض العينين، لا تتكلم مع أحد ما دمت تذكر، وتصور بقلبك صورة شيخك الشيخ أحمد التيجاني، وجهه أبيض، مشرب بحمرة، وله لحية بيضاء، على رأسه عمامة، فكنت أفعل ذلك، وهو شرك وكفر، ولكن التجانيين لا يؤمرون بذلك في الصلاة فهؤلاء زادوا على شركهم فنعوذ بالله من الضلال، فإن من ترك الكتاب والسنة واستبدلهما بأوهام المتصوفة لم يبق له دين ولا عقل، كما قال الشافعي رحمه الله "لو أن رجلا صاحب الصوفية من الصبح

إلى الظهر لذهب عقله". قال محمد تقي الدين: وكذلك دينه وماله يذهبان أيضًا وذلك هو الإفلاس العظيم"(٧).

وقد ذكر الدكتور الهلالي نفس هذه القصة – قصة أخذ الورد من الشيخ عبد الكريم المنصوري في موضع آخر في كتابه بشيء من التفصيل؛ وذلك ردًّا على الشيخ حسين: أحمد المدنيي فقال: مقصوده بأذكار الأولياء الأوراد التي يعطيها شيوخ التصوف أتباعهم ويسمونها أورادًا؛ وهي حبال يربطون بها أتباعهم "وقد أخذت أحد هذه الأوراد وهو ورد الطريقة التيجانية وبقيت فيه تسع سنين وفي السنة الأخيرة صرت مقدما؛ وبعد انقضاء تسع سنين سافرت من وجدة إلى فاس لزيارة قبر الشيخ أحمد التيجاني واعتكفت عنده ثلاثة أيام وأنشدته ثلاث قصائد» طلبت منه فيها "خير الدنيا والآخرة" وكان ذلك في أوائل ربيع الأول سنة ١٣٣٨هـ. وبعد ذلك جمعني الله تعالى بأستاذي شيخ الإسلام محمد بن العربي العلوي الذي أخرجني الله بدعوته من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد والسنة "فإن قلت: وهل أخذ الورد يسمى شركاً؟(٨)

فالجواب: سأحكي لك كيف أخذت الورد وتول أنت الحكم. كان عمري حين أخذت الورد عشرين سنة فتوجهت إلى الشيخ عبد الكريم المنصوري وقلت له أريد أن تعطيني ورد الطريقة التيجانية فذهب بي إلى مكان بعيد من السوق وَجلسنا على الأرض وقال لي: أبشر بخير، فإن هذا الورد فيه فضائل كثيرة» منها: أن صاحبه إذا داوم عليه إلى الموت يدخل الجنة بلا حساب ولا عقاب» هو ووالداه وأولاده وأزواجه» لا الحفدة وهنالك فضائل أخرى ستجدها في كتب الطريقة؛ فقال لي: إذا جلست لذكر الورد يجب أن تكون على طهارة تامة. طهارة الحدث» وطهارة الخبث؛ وأن تجلس كجلوسك للتشهد» مستقبل القبلة؛ ولا تتكلم في أثناء الذكر» وإن غمضت عينيك فهو أحسن وتصور أمامك صورة الشيخ أحمد التيجاني ووجهه؛ أبيض مشرب بحمرة؛ ولحيته بيضاء؛ وعلى رأسه عمامة، وتصور أن عمودًا من النور يخرج من قلبه يدخل قلبك» وهذا يسمونه الاستمداد؛ وهذا العمود الذي زعم أنه يخرج من قلب الشيخ ويدخل في قلبي ينور القلب ويشرح الصدر» ويثبت الإيمان وهذا كفر، لأن من اعتقد أن هداية القلوب يقدر عليها ملك أو نبي أو صالح؛ فهو كافر. ومن المعلوم أن أبا طالب عم النبي ﷺ كان يحسن إلى النبي ﷺ وكان للنبي ﷺ بمنزلة الأب من حين

كان عمر النبي ﷺ عشر سنين إلى أن صار عمره خمسين سنة؛ وتحمل الشدائد والآلام والجوع والمقاطعة في نصرة النبي ﷺومع ذلك لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلٍ، وَعَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «**يَا عَمِّ، قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللهِ**»، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ، أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ، وَيُعِيدُ لَهُ تِلْكَ الْمَقَالَةَ حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ: هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَمَا وَاللهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ**»، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: **{مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ}**[٩]، وَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِي أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ لِرَسُولِ اللهِ ε: **{إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ}**[١٠] فترك النبي ﷺ الاستغفار لعمه[١١]، فإذا كان النبي ε لا يستطيع أن يدخل الهداية في قلب عمه الذي هو صنو أبيه كيف يستطيع شيخ الطريقة. أن ينوّر بذلك العمود المكذوب، قلب المريد ؟

فمن زعم أن غير الله تعالى – وإن كان ملكا أو نبيًّا – يقدر على هداية القلوب، فهو كافر مشرك[١٢].

رأي الباحث:

ويرى الباحث أن هذا التصور انحراف عقدي من أخطر ما يكون، ويوصل الإنسان إلى الشرك الأكبر الذي حذرنا منه الشرع الحنيف.

قال تعالى مخاطبًا نبيه ﷺ: {وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ}[١٣]

وعن أبي هريرة **رضى الله عنه** قال قال رسول الله ﷺ:" اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقاتِ، قالوا: يا رَسولَ اللَّهِ وما هُنَّ؟ قالَ: الشِّرْكُ باللَّهِ، والسِّحْرُ، وقَتْلُ النَّفْسِ الَّتي حَرَّمَ اللَّهُ إلَّا بالحَقِّ، وأَكْلُ الرِّبا، وأَكْلُ مالِ اليَتِيمِ، والتَّوَلِّي يَومَ الزَّحْفِ، وقَذْفُ المُحْصَناتِ المُؤْمِناتِ الغافِلاتِ".[١٤]

وهـذا التصـور لم يفعلـه أحـد مـن الصـحابة ولا مـن التـابعين ولا مـن أتبـاع التابعين مع رسول الله ﷺ وهو درة تاج الجنس البشري "ولو كان خيرا لسبقونا إليه".

الشبهة الثانية: الاستغاثة بأرواح الأولياء الأحياء:

الاستغاثة بالأولياء الأحياء؛ أو بأي إنسان فيما يقدر عليه المخلوق يختلف عن الاستغاثة بأرواح الأولياء ولو كانوا أحياء.

فالقسم الأول جائز شرعًا لا حرج فيه» كاستغاثة الإنسان بأصدقائه في الحرب مثلاً[١٥].

وأما القسم الثاني وهو الاستغاثة بأرواح الأولياء في الأشياء التي لا يقدر عليها إلا الله» ففيه ما فيه. كما أن هذه العقيدة تؤدي بالإنسان إلى الشرك الأكبر إلا أن علماء ديوبند – يرون الاستغاثة بالأرواح، وأن الإنسان يملك التصرف وحتى بعد وفاته –.

يقول الشيخ مناظر أحسن الكيلاني[١٦]: «فلسنا ننكر الاستغاثة بأرواح المشايخ»[١٧].

وقال الشيخ نجم الدين الديوبندي: «إن علماء ديوبند لا يقولون إن الإنسان لا يتصرف البتة في حياته أو بعد مماته[١٨].

وتزيد هذه العقيدة إيضاحًا القصة التالية:

حكى الشيخ أشرف علي التانوي عن الشيخ نظام الدين عن الشيخ عبد الله هراتي قال حدثنا الولائتي وهو ثقة أن صديقًا له وكان من المبايعين على يد الشيخ إمداد الله الملكي، سافر للحج راكبا في سفينة فاصطدمت بصخرة وكادت أن تغرق أو تصدم مرة أخرى فتنكسر قطعًا؛ فأيقن بالهلاك ويئس من النجاة وفي هذه الحالة توجه نحو الشيخ والتمس منه العون قائلاً: أية ساعة أحرى أن تغيثني فيها من هذه الساعة؛ والله سميع بصير ومدبر مطلق» فخرجت السفينة سالمة ونجا ركابها؛ هذا ما حصل في السفينة.

وأما ما حصل في بيت الشيخ، فإنه في اليوم التالي أمر خادمه أن يكبس ظهره لألم فيه شديد فرفع الخادم قميص الشيخ وهو يكبس ظهره؛ فإذا فيه خداش وجلده منخرق من مواضع عديدة فسأل الخادم عن سبب خداش ظهره وإصابة جلده فقال الشيخ: ليس بشيء فأعاد عليه السؤال فلم يجب الشيخ» فقال الخادم: يا سيدي إنك لم تخرج من بيتك ولم تذهب إلى مكان فكيف خدش ظهرك؟ فلما رآه ملحًّا أجاب الشيخ قائلاً: إن سفينة كادت أن تغرق وفيها أخ لك في الدين والسلسلة وأقلقني تضرعه؛ فرفعت الباخرة على ظهري حتى جرت سالمة ونجا عباد الله، فلعل هذا الخداش من أثره، ولذلك أحس بالألم، ولكن لا تخبر بهذه القصة أحدًا[١٩].

وهناك قصة أخرى في هذا الموضوع قريبة من القصة المذكورة أعلاه مفادها:

روى الشيخ أشرف علي التانوي عن الحافظ عبد القادر التانوي عن الشيخ محمد . قدس سره . يقول: ركبنا في الباخرة إلى الحج فجاءها الطوفان» واستمر أيامًا؛ حتى وقعت الباخرة في الخطر» وكادت أن تغرق» فنادى القبطان بأعلى صوته: الآن وقت الدعاء، فليدعو الله سبحانه – فجلست أنا في المراقبة» وطرأت على كيفية خاصة» وعرفت أن الباخرة قد حمل أحد جناحيها الحافظ محمد ضامن عليل كتفه والآخر الحاج المكي على كتفه، حتى جعلاها مستوية على الماء تجري بالسلامة؛ وفرح الناس فرحًا شديدًا، وأما أنا فقد سجلت في دفتري هذه القصة بالوقت واليوم والتاريخ والشهر ولما رجعت من سفري هذا إلى قرية "تهانة" رأيت ما كنت قد سجلت في دفتري؛ وسألت بعض الناس، فأخبرني "قدرة علي الفنجابي" وكان من خدام الشيخ إمداد الله المكي؛ وقال: في ذلك الوقت أنا كنت حاضرا في خدمة الشيخ إذ خرج الشيخ من حجرته ودفع إل إزاره وهو مبتل» وقال: اغسله بماء البئر ونظفه؛ فلما شممته وجدت فيه رائحة ماء البحر ودسومته، ثم خرج الحافظ ضامن علي من حجرته ودفع إلى إزاره» وفيه أيضاً أثر ماء البحر[٢٠].

ومما يتعلق بهذا الموضوع هو ما قاله الشيخ شبير أحمد العثماني في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[٢١]، ما معناه: علم من هذه الآية الشريفة أنه لا تجوز الاستعانة حقيقة إلا بذات الله –عز وجل٠– إلا اذا كان العبد مقبولا (مقربا) وجعلته واسطة محضة وغير مستقلة لحصول الرحمة الإلهية واستعنت به استعانة ظاهرة، فهذا جائز؛ لأنه في واقع الأمر هي استعانة بذات الحق سبحانه[٢٢].

هـذه هـي أقـوال الديوبنديـة وحكـاياتهم ومعتقـداتهم، الـتي تـدل دلالـة واضـحة على تسـرب الشـرك فـيهم بطريقـة شـعروا بهـا أو لم يشـعروا بهـا. وأنـه قـد سـبق شـرك الأولـين – مشـرك مكـة – الـذين أخـبر الله عـنهم في كتابـه أنهـم في أوقـات "الشـدة والشـر مـا كـانوا يرجعـون إلى أخـد إلا الله تعـالى" وذلـك لاعتقـادهم أنـه لا يملـك كشـف الضـر عـنهم غيره سبحانه قال تعالى: ﴿ فَـإِذَا رَكِبُـوا فِـي الْفُلْـكِ دَعَـوُا اللَّهَ مُخْلِصِـينَ لَـهُ الـدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾(٢٣).

وقال تعالى: ﴿ هُـوَ الَّـذِي يُسَـيِّرُكُمْ فِـي الْبَـرِّ وَالْبَحْـرِ ۖ حَتَّـىٰ إِذَا كُنـتُمْ فِـي الْفُلْـكِ وَجَـرَيْنَ بِهِـم بِـرِيحٍ طَيِّبَـةٍ وَفَرِحُـوا بِهَـا جَاءَتْهَـا رِيـحٌ عَاصِـفٌ وَجَـاءَهُمُ الْمَـوْجُ مِـن كُـلِّ مَكَـانٍ وَظَنُّـوا أَنَّهُـمْ أُحِـيطَ بِهِـمْ ۙ دَعَـوُا اللَّهَ مُخْلِصِـينَ لَـهُ الـدِّينَ لَـئِنْ أَنجَيْتَنَـا مِـنْ هَٰـذِهِ لَنَكُـونَنَّ مِـنَ الشَّـاكِرِينَ﴾(٢٤). وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَسَّـكُمُ الضُّـرُّ فِـي الْبَحْـرِ ضَـلَّ مَـن تَـدْعُونَ إِلَّا إِيَّـاهُ ۖ فَلَمَّـا نَجَّـاكُمْ إِلَـى الْبَـرِّ أَعْرَضْـتُمْ ۚ وَكَـانَ الْإِنسَـانُ كَفُـورًا﴾(٢٥). وقال تعالى: {وَإِذَا غَشِـيَهُمْ مَـوْجٌ كَالظُّلَـلِ دَعَـوُا اللَّهَ مُخْلِصِـينَ لَـهُ الـدِّينَ فَلَمَّـا نَجَّـاهُمْ إِلَـى الْبَـرِّ فَمِـنْهُمْ مُقْتَصِـدٌ ۚ وَمَـا يَجْحَـدُ بِآيَاتِنَـا إِلَّا كُـلُّ خَتَّـارٍ كَفُـورٍ}(٢٦)، إلى غير ذلك من الآيات.

يقـول العلامـة محمـود الآلوسـي مفـتي الحنفيـة ببغـداد (ت ١٢٧٠هـ) وهـو يـذكر صـورة لأحـوال المسـلمين في عصـره، مـا نصـه: "وأنـت خبـير" بأن النـاس اليـوم إذا اعـتراهم أمـر خطـير وخطـب جسـيم في بـر أو بحـر دعـوا مـن لا يضـر ولا ينفـع» ولا يـرى ولا يسـمع؛ فمـنهم مـن يـدعو "الخضـر" و "إليـاس" ومـنهم مـن ينـادي "أبا الخمـيس" و"العبـاس" ومـنهم مـن يسـتغيث بأحـد الأئمـة؛ ومـنهم مـن يتضـرع إلى شـيخ مـن مشـايخ الأمـة؛ ولا تـرى فـيهم أحـدًا يخـص مـولاه بتضـرعه ودعـاه؛ ولا يكـاد يمـر لـه ببـال أنـه لـو دعـا الله وحـده ينجـو مـن هاتيـك الأهـوال فبـالله تعـالى عليـك؛ قـل لي: أي الفـريقين – مشـركي مكـة الـذين كـانوا يـدعون الله وحـده في الفلـك؛ وعبـاد القبـور مـن أهـل الزمـان – مـن هـذه الحيثية أهدى سبيلا؟ وأى الداعين أقوم قيلاً؟

وإلى الله المشتكى من زمان عصفت فيه ريح الجهالة، وتلاطمت أمواج الضلالة وخرقت سفينة الشريعة واتخذت الاستغاثة بغير الله تعالى للنجاة ذريعة وتعذر على العارفين الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.(٢٧)

رأي علماء السنة في هذه المسألة:

لقد وُجِّه إلى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، سؤال في هذا الموضوع وفيما يلي نص السؤال والجواب، **السؤال**: هل يمكن أن يعين ولي من أولياء الله أحدًا من بعيد مثلا يسكن رجلا في الهند ويسكن وليًّا في السعودية فهل يمكن أن يعين السعودي الهندي. إعانة بدنية مع أن السعودي موجود في السعودية والهندي موجود في الهند؟

الجواب: يمكن أن يعين الأحياء من الأولياء وغير الأولياء من استعان بهم في حدود الأسباب العادية» ببذل المال أو شفاعة عند ذوي سلطان مثلاً أو إنقاذ من مكروه ونحو ذلك من الوسائل التي هي في طاقة البشر حسب ما هو معتاد ومعروف بينهم، أما ما كان فوق قوى البشر من الأسباب غير العادية» كالمثال الذي ذكره السائل» فليس ذلك إلى العباد بل هو إلى الله وحده لا شريك له، فهو القادر على كل شيء» وهو الذي إليه السنن الكونية؛ يمضي منها ما شاء أو يخرق منها ما شاء» ولهذا كانت له دعوة الحق وإليه الملجأ وحده وبه العون دون سواه؛ فإنه وحده الذي أحاط بكل شيء علمًا، ووسع كل شيء حكمة ورحمة، ولا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع ولا راد لما قضى وهو على كل شيء قدير. قال تعالى: {وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعائِهِمْ غافِلُونَ (٥) وَإِذا حُشِرَ النَّاسُ كانُوا لَهُمْ أَعْداءً وَكانُوا بِعِبادَتِهِمْ كافِرِينَ (٦)}(٢٨).

وقال تعالى: {إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ}(٢٩)، وعلمنا في سورة الفاتحة أن نقول: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾(٣٠) كما أمرنا النبي ﷺ ألا نسأل إلا الله ولا نستعين إلا بالله، فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ: «**يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ**

بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ»(٣١).

وجاء أيضًا في فتاوى اللجنة الدائمة ما يلي: «الاستعانة بالحي الحاضر القادر فيما يقدر عليه جائزة كمن استعان بشخص فطلب منه أن يقرضه نقودا أو استعان به في يده أو جاهه عند سلطان لجلب حق أو رفع ظلم".

والاستعانة بالميت شرك وكذلك الاستعانة بالحي الغائب شرك؛ لأنهم لا يقدرون على تحقيق ما طلب منهم لعموم قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (٣٢)، وقوله I: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ﴾(٣٣). والآيات في هذا المعنى كثيرة والله المستعان(٣٤).

رأي الباحث:

ويرى الباحث أن عقيدة الديوبندية تدل دلالة واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار أن الشرك قد تسرب إليها شعروا أم لم يشعروا، ومن ثوابت ديننا أنه لا تجوز الاستعانة إلا بالله تعالى لأنه هو الذى بيده النفع والضر وهو المدبر لهذا الكون فلا تجوز الاستعانة إلا به.

قال تعالى: {وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}(٣٥).

وفي الحديث عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ε: «**لِيَسْأَلْ أَحَدُكُمْ رَبَّهُ حَاجَتَهُ كُلَّهَا، حَتَّى شِسْعَ نَعْلِهِ إِذَا انْقَطَعَ**»(٣٦)، وكذلك ورد في الحديث عن عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيُّ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ε، تِسْعَةً أَوْ ثَمَانِيَةً أَوْ سَبْعَةً، فَقَالَ: «**أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللهِ؟**» وَكُنَّا حَدِيثَ عَهْدٍ بِبَيْعَةٍ، فَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ، ثُمَّ قَالَ: «**أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللهِ؟**» فَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ، ثُمَّ قَالَ: «**أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللهِ؟**» قَالَ: فَبَسَطْنَا أَيْدِيَنَا وَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ، فَعَلَامَ نُبَايِعُكَ؟

قَالَ: «**عَلَى أَنْ تَعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، وَتُطِيعُوا – وَأَسَرَّ كَلِمَةً خَفِيَّةً – وَلَا تَسْأَلُوا النَّاسَ شَيْئًا**» فَلَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ أُولَئِكَ النَّفَرِ يَسْقُطُ سَوْطُ أَحَدِهِمْ، فَمَا يَسْأَلُ أَحَدًا يُنَاوِلُهُ إِيَّاهُ(٣٧).

وجه الدلالة من هذه الأحاديث: أنه لا يجوز الاستعانة إلا بالله تعالى لأن كل شيء يجري في الكون بأمره وعنايته في يملك النفع والضر إلا الله تعالى.

الشبهة الثالثة: (طي الزمان) يعتقد مشايخ ديوبند أنهم يطوون مسافات بعيدة خلال لحظات:

إن طائفة الديوبندية ترى وتعتقد في مشايخهم أنهم كانوا يطوون مسافات بعيدة خلال لحظات» وكانوا يزورون المسجد الحرام كل يوم حال كونهم مقيمين بالهند» أو بأي مكان آخر بعيد من مكة المكرمة.

ولقد حكى مؤلف "تذكرة الرشيد" عن الشيخ محمود حسن النكينوي قال: «أخبرتني حماتي (أي أم زوجتي) وقد أقامت بمكة اثنتي عشر عامًا مع أبيها، وكانت تقية عابدة صالحة، وكانت تحفظ مئات الأحاديث عن ظهر القلب، فقالت: إن الشيخ الكنكوهي تلاميذه كثر؛ ولكنه للأسف أنهم لم يعرفوه على كثرتهم» ففي الأيام التي أقمت بمكة كنت أرى الشيخ الكنكوهي يصلى الفجر كل يوم في الحرم الشريف؛ وأيضًا سمعت الناس يقولون: هذا الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي» يأتي كل يوم من "قرية كنكره" في الهند(٣٨).

الرد على هذه الشبهة:

إن الرسول ε وهو من هو في القدر والمنزلة عند ربه –عز وجل– لما خرج مهاجرًا إلى المدينة قال مخاطبا لمكة المكرمة: ما أطيبك من بلد وأحبك إليّ. ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك(٣٩). فلم يكن بإمكان الرسول ﷺ أن يسكن بمكة؛ أو يطوف حول الكعبة المشرفة بعدما خرج منها؛ كما أن المشركين حالوا بين الرسول ﷺ وأصحابه وبين أن يطوفوا بالكعبة عام الحديبية» حتى اضطر الرسول ﷺ

وأصحابه إلى الرجوع بعد وصولهم إلى الحديبية ولم يتمكنوا من الدخول في المسجد الحرام.

رأي الباحث:

ويرى الباحث مدى خطورة هذا المعتقد الباطل كما يتضح ذلك من خلال قراءة القصص والحكايات التي ذكرناها آنفًا وهذه الأمور لا صحة لها ولا يقبلها عقل ولا شرع.

موقف علماء أهل السنة في مسألة طي الزمان:

سئل الشيخ عبد العزيز بن باز – رحمه الله – سؤالا وهذا نصه:

السؤال: يقال: إن هناك رجالاً من رجال الحظوة وهم يحجون بدون وسيلة مواصلات. ويقال: إنهم يحضررون الجنازة في مكة وهم أصلا موجودون في منطقة بعيدة جدًّا. فهل سخرت لهم الريح مثلا في تنقلاتهم؟

فأجاب الشيخ رحمه الله: "هذه الأمور لا أصل لها في الشرع المطهر وهي من خرافات بعض الناس الباطلة، وقد يدعيها بعض الصوفية الذين يزعمون أن لهم كرامات، يستطيعون بها أن يصلوا إلى مكة من دون سيارات ولا طائرات ولا غير ذلك، وهذا من خرافاتهم وكذبهم؛ وقد يكون لبعضهم اتصال بالجن وعبادة الجن، فتحمله الجن إلى مكة وغيرها "كما ذكر ذلك شيخ الإسلام أبو العباس بن تيمية رحمه الله وغيره من أهل العلم.

فالخلاصة: إن هذه الأخبار إما أن تكون من قبيل الخرافات التي يقولها بعض الصوفية وأشباههم من الذين يزعمون أنهم أولياء ولهم كرامات وهم كاذبون في ذلك وإما أن يكون من أولياء الشيطان فتحمله الشياطين وتنقله من مكان إلى مكان لأنه عبدها وأطاعها فلما خدمها وعبدها خدمته في النقل من مكان. إلى مكان[٤٠].

الشبهة الرابعة: التصرف في الكون (مشايخ ديوبند يملكون الموت والحياة!!):

يعتقد علماء ديوبند أنهم يملكون التصرف في الكون فيملكون الموت والحياة وهذه قصص عن علمائهم يستدلون بها على هذا الأمر.

ذكر الخواجة عزيز الحسن المجذوب في كتابه «إن الشيخ أحمد حسين – أحد تلاميذ الشيخ التانوي – دعا على رجل فمات ذلك المدعو عليه من فوره فلم يفرح أحمد حسين بهذه الكرامة» بل فزع للأمر؛ وكتب إلى شيخه التانوي يسأله هل علي من إثم في ذلك؟ فأجابه الشيخ التانوي بقوله: إن كنت تملك قوة التصرف واستخدمت هذه القوة في الدعاء على الشخص المذكور؛ كنت آثما(٤١).

وهناك قصة أخرى قريبة من القصة المذكورة حصلت من الشيخ محمد قاسم النانوتوي، وقد ذكرها الشيخ مناظر أحسن الكيلاني في كتابه حيث قال: عقد للشيخ محمد قاسم مجلس للوعظ في مدينة لكناو، فتآمر الروافض لإفشال هذا المجلس ودعوا أربعة من مجتهديهم ورتبوا لكل واحد منهم عشرة أسئلة يوردونها على الشيخ واحدًا تلو آخر، وأجلسوهم في الزوايا الأربعة في المجلس كل واحد في زاوية فأجاب الشيخ محمد قاسم النانوتوي على الروافض وندموا على خيبة مؤامرتهم ثم دبروا مكيدة أخرى للاستهزاء بالشيخ والضحك عليه.

يقول راوي القصة – فجاءت الروافض يطلبون من الشيخ أن يصلي على شاب منهم مات؛ فاعتذر الشيخ وقال: نحن من أهل السنة؛ وأنتم الشيعة، والخلاف قائم بيننا في الأصول والفروع» فكيف تجوزن الاقتداء بمثلي؟

قالوا: نحن نحترمك، ونرجو من حضرتك أن تصلي عليه، وكانوا قد دبروا مكيدة، والجنازة كانت مزورة وكانوا قد قرروا فيما بينهم أن الشاب المتماوت سوف يقوم بعد التكبيرة الثانية حتى يضحكوا على الشيخ؛ فذهب الشيخ إلى المصلى وقام يرى عليه آثار االغضب، فتقدم وكبر ثم كبر ولما لم يتحرك الشاب بعد التكبيرة الثانية كما قرروا فيما بينهم؛ قلقوا عليه، وناداوه، ولكنه لم يكن ليقوم، فأتم الشيخ أربع

تكبيرات وسلم، ثم قال: إنه لن يقوم إلا يوم القيامة فكشفوا عنه فإذا هو قد مات؛ فجعلت الروافض يبكون ويدعون بالويلات ويضربون صدورهم ندمًا حسرة.(٤٢)

وقال الشيخ أنور شاه الكشميري وهو يبين معتقده في إحياء الميت من الولي هل يمكن ذلك أم لا؟ ونصه: وهل يمكن إحياء الميت من الولي أولا؟ فكنت مترددا في ذلك حتى رأيت حكاية نقلها الشيخ عبد الغني النابلسي عن العارف الجامي رحمه الله تعالى أن رجلا من الأغنياء اتخذ له طعامًا وطبخ دجاجة ميتة اختيارا له؛ ثم دعاه فجاء العارف الجامي وقال قم بإذن الله فكان كما قال إلا أني لا أعرف سنده؛ وهكذا نقل الشنطوفي ووثقه المحدثون عن الشيخ عبد القادر حبلى رحمه الله أنه كان "يذكر" الناس إذ جاءت حديا تصيح حتى شوشت على الشيخ كلامه فدعا عليها، وقال: "مالك قطع الله عنقك" فسقطت على الأرض ميتة من ساعتها ثم إذا فرغ الشيخ عن الوعظ قام ورآها ميتة في فناء المسجد فسأل عنها فأخبر بها فقال لها قومى بإذن الله فطارت؛ وهكذا **جاء رجل بجنور فقطع عنق طائر حتى فصلها بين أعين الناس ثم ضمها فكانت كما كانت قبله**(٤٣).

الرد على هذه الشبهة:

رأي كبار علماء السنة في هذه المسألة:

لقد وجه إلى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء سؤال وهذا نصه بالإجابة عنه السؤال: إنى أسمع وأرى بعيني يقولون: بأن الأولياء عندهم التصرف في الدنيا في العبد، ويقولون بأنهم عندهم أربعون وجهًا، تراه رجلا، وتراه ثعبانًا وأسدًا وغير ذلك، ويذهبون عند المقابر، وينامون هناك ويدلجون هناك» ويقولون: بأنه يقف عندهم في المنام، ويقول لهم اذهبوا فإنك شفيت فهل هذا الكلام صحيح أم لا؟

الجواب: ليس للأولياء تصرف في أحد» وما آتاهم الله من الأسباب العادية التي يؤتيها الله لغيرهم من البشر، فلا يملكون خرق العادات؛ ولا يمكنهم أن يتمثلوا في غير صور البشر من ثعابين أو أسود أو قرود أو نحو ذلك من الحيوان إنما ذلك أعطاه الله للملائكة والجن وخصهم به؛ ويشرع الذهاب إلى القبور لزيارتها والدعاء بالمغفرة والرحمة لأهلها، ولا يجوز الذهاب إليها لطلب البركة والشفاء من أهلها والاستغاثة بهم في تفريج الكربات وقضاء الحاجات؛ بل هذا شرك أكبر؛

كما أن الذبح لغير الله شرك أكبر سواء كان عند قبور الأولياء أو غيرهم، فما حكيته عنهم مخالف للشرع بل من البدع المنكرة والعقائد الشركية وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم(٤٤).

رأي الباحث:

ويرى الباحث: أن معتقد الديوبندية في هذه المسألة معتقد يغنى بطلانه عن إبطاله وفساده عن إفساده إذ إن الموت والحياة أمرهما – بيد الله تعالى – لا يملك أحد لنفسه ولا لغيره الموت أو الحياة» يقول سبحانه: ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾(٤٥) ويقول تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾(٤٦). والآيات في هذا المعنى كثيرة» ما لا يترك للمسلم مجالا لأدنى شك في هذا الموضوع».

الشبهة الخامسة: شفاء المرضى والمصابين:

هذه الشبهة لها ارتباط قوي بالشبهة التي قبلها، حيث إن علماء ديوبند يعتقدون في أكابرهم أنهم يقدرون على شفاء المرضى والمصابين وذلك بقوة: التصرف التي يملكونها.

وسأقوم بذكر بعض ما ورد من قصص عنهم في هذا الشأن: يقول الشيخ محمد قاسم النانوتوي: إن خواجه أحمد جام كان مشهورًا مستجاب الدعوات، فجاءته امرأة بابن لها أعمى، فقالت: امسح بوجهه، ورد عليه بصره. قالت ذلك ثلاث مرات أو أربعًا. وكان هذا الولي يقول لها: «أنا لست أهلا لذلك». فلما ألحت المرأة وأصرت على طلبها، قام هذا الولي من مجلسه قائلا: إن هذا الفعل يليق بعيسى –عليه السلام» ولست أهلا لذلك، جاءه إلهام من الله وقال تعالى له: «من أنت؟ ومن عيسى؟ ومن موسى؟ ارجع وامسح وجه ابن هذه المرأة. وقال الله تعالى له أيضا باللغة الفارسية: «ما ميكنم(٤٧) فلما سمع هذا الولي قول الله تعالى: «ما ميكنم» [بالفارسية بحرف وصوت]. رجع قائلاً: (ما ميكنم ما ميكنم) ويكرره، ومسح على وجه ابن تلك المرأة فبرأ ورجع بصره».

ثم علق الشيخ النانوتوي على هذه القصة بما يلي: «إن الحمقى من الناس يزعمون أن كلمة «ما ميكنم» كلام هذا الولي نفسه «كلا» بل هو قول الحق

تعالى، فكان هذا الولي يردد قول الحق تعالى مرارًا وتكرارًا بلذة هذا الإلهام» كما أن أحدًا من الناس يردد شعر أحد من الشعراء يتلذذ به(٤٨). هذا؛ ويحكي الشيخ نجيب الديوبندي القصة التالية: «... وكان الشيخ النانوتوي أيضا قد أصابت رصاصة في إحدى صدغيه» التي هي من أشد الأعضاء خطرًا حتى أن شعرات من لحيته كانت قد اخترقت بسبب هذه الرصاصة وظن الناس أنه قذ استشهد ولكنه قام بجرأة ومسح يده على وجهه فكأنه لم يصبه شيء»(٤٩).

رد الباحث على هذه الشبهة:

لا يخفى على أحد أن شفاء الخلق من مرض أو ضر أو نحوه هو من الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله ع وجل، قال تعالى حكاية عن إبراهيم – عليه السلام– قوله: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾(٥٠).

وقال تعالى حكاية عن أيوب عليه السلام: {وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ*فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ}(٥١)، وكان الرسول ε يضع يده على المريض ويقول في الحديث: حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَارِثِ، عَنْ عَبْدِ العَزِيزِ، قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَثَابِتٌ عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، فَقَالَ ثَابِتٌ: يَا أَبَا حَمْزَةَ، اشْتَكَيْتُ، فَقَالَ أَنَسٌ: أَلاَ أَرْقِيكَ بِرُقْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: «**اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ، مُذْهِبَ البَاسِ، اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لاَ شَافِيَ إِلَّا أَنْتَ، شِفَاءً لاَ يُغَادِرُ سَقَمًا**»(٥٢).

ومع هذه النصوص – المذكورة سابقا وغير المذكورة– فإن علماء ديوبند يحكون عن أكابرهم أنهم يقدرون على الشفاء ورفع البلاء عن الخلق بقوة التصرف التي يملكونها.

الشبهة السادسة: العلم بالآجال:

تزعم جماعة الديوبندية أن العلم بالآجال ليس من خصائص الله –عز وجل– وحده بل يمكن الاطلاع عليه من خلال الكشف والمراقبة، ويحكون قصصا

وروايات تدل على ذلك وهذه القصص كثيرة وكثيرة» نكتفي بذكر بعض منها، فلقد ذكر مؤلف ''أرواح ثلاثة'' إنه خرج الشيخ مظفر حسين حاجًّا إلى مكة في ٢٣ جمادي الثانية عام ١٢٨٢هـ، وأصيب بمرض الإسهال قبل وصوله إلى مكة، وذات مرة قال للشيخ إمداد الله وهو في مكة: أتمنى أن أموت بالمدينة المنورة ولكن يبدو أن أجلي قد قرب، فلو راقبت فراقب الشيخ ثم رفع رأسه وقال: لا، وسوف تصل إلى المدينة، وبعد أيام برئ مظفر حسين من مرضه وتوجه إلى المدينة في اليوم التالي، ولما كان على مسافة يوم من المدينة عاد مرضه. فمات بالمدينة في ١٠ محرم عام ١٢٨٣هـ ودفن بالبقيع قريبا من قبر عثمان **رضى الله عنه**(٥٣).

وذكر الشيخ رياض أحمد – رئيس جمعية علماء ميوات – لقاءه الأخير مع الشيخ حسين أحمد المدني قال: «قلت للشيخ: يا سيدي.! سوف أحضر إليكم في نهاية هذه السنة؛ إن شاء الله. فقال الشيخ المدني: لن نجتمع في هذه الدنيا مرة أخرى، بل نلتقي يوم القيامة إن شاء الله؛ فذرفت عيون الحاضرين في المجلس(٥٤).

رأي الباحث:

ومما لا يخفى على كل صاحب عقل سويّ إن العلم بالآجال من الأمور الغيبية التي استأثر الله بعلمها، ولذا فما رأينا الحاجة ماسة إلى ذكر آراء أهل السنة في هذه المسألة لوضوحها لأي قارئ وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾(٥٥).

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ε، قَالَ: «**مَفَاتِيحُ الغَيْبِ خَمْسٌ، لاَ يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ: لاَ يَعْلَمُ مَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ إِلَّا اللَّهُ، وَلاَ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ إِلَّا اللَّهُ، وَلاَ يَعْلَمُ مَتَى يَأْتِي المَطَرُ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ، وَلاَ تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِلَّا اللَّهُ، وَلاَ يَعْلَمُ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا اللَّهُ**».(٥٦)

الشبهة السابعة: العلم بما في الصدور:

نذكر قصصًا لعلماء ديوبند حتى نعرف معتقدهم في هذه المسألة، ذكر مؤلف "تذكرة الرشيد" أربع قصص حصلت لـ "ولي محمد" مع شيخه الكنكوهي ثم قال "ولي محمد". « أنا أخاف كثيرًا من مقابلة الشيخ الكنكوهي، فإنه يطلع على وساوس القلب؛ ونحن لا نملك دفعها[٥٧].

وقال الشيخ نذر محمد وكان من أصحاب الشيخ الكنكوهى: «كنت شديد الغيرة وكنت لا أسمح لزوجتي أن تخرج من البيت أو أن يسمع صوتها أحد ليسن بمحرم لها فلما خرجت لمبايعة الشيخ خطر ببالي أن الشيخ ليسمع صوتها فاطلع الشيخ عن طريق الكرامة على ما وسوست به نفسي، وأمرني أن أجلسها في الغرفة وأغلق عليها الباب».[٥٨]

الرد على هذه الشبهة: لقد رد الشيخ حمود التويجري[٥٩] على مثل هذه الشبهة وقال إن هذه دعوى باطلة مردودة، وإذا علم الشيخ مثل هذه الأمور فلا شك أنه قد استخدم الجن، فأطلعه من خلال القرين على بعض هذه الأخبار.[٦٠]

رأي الباحث:

إن العلم بما في الصدور من الأمور الغيبية التى استأثر الله تعالى بعلمها، وقد دلت على ذلك نصوص من الكتاب والسنة، منها قوله تعالى: ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾[٦١] وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾[٦٢]، وقوله تعالى: ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾[٦٣]

عن أم معبد عاتكة بنت خالد الخزاعية: أنَّ النبيَّ ε كان يدعو يقول: «**اللَّهُمَّ طَهِّرْ قَلْبِي مِنَ النِّفَاقِ، وَعَمَلِي مِنَ الرِّيَاءِ، وَلِسَانِي مِنَ الْكَذِبِ، وَعَيْنِي مِنَ الْخِيَانَةِ، فَإِنَّكَ تَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ، وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ**»[٦٤].

الشبهة الثامنة: العلم بما في الأرحام:

إن الديوبندية تزعم أن هناك من يعلم ما في الأرحام غير الله عز وجل، وتحكي هذه الطائفة عن أكابرها ومشايخها روايات وقصصا تدل على أنهم كانوا يعرفون المولود قبل ولادته هل هو ذكر أم أنثى؟ ونذكر قصة من ذلك: قال مؤلف "أرواح ثلاثة": "كان من قبيلة راجبوت رجل يسمى عبد الله خان وكان من أخص أصحاب الشاة عبد الرحيم الولائتى وكان قد بلغ من أمره أنه كلما جاءه أحد يطلب منه التعويذ وزوجته حامل كتب له التعويذ وأخبره بما تضعه زوجته من ذكر أو أنثى وفعلا فكانت المرأة تضع حسبما أخبر به"(٦٥).

الرد على هذه الشبهة:

رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة:

لا شك أن مسألة العلم بما في الأرحام من الأمور الغيبية التي لا يعلمها أحد إلا الله. ونكتفي في هذا الباب بفتوى اللجنة الدائمة إن: الله عز وجل هو وحده الذي يصور الحمل في الأرحام كيف يشاء فيجعله ذكرا أو أنثى كاملا أو ناقصا. إلى غير ذلك من أحوال الجنين» وليس ذلك إلى أحد سوى I؛ قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾(٦٦)، وقال تعالى: {لِلَّهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ ما يَشاء يَهَبُ لِمَنْ يَشاء إِناثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشاء الذُّكُورَ (٤٩) أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرانًا وَإِناثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشاء عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ(٥٠)}(٦٧)، فأخبر سبحانه أنه وحده الذى له ملك السماوات والأرض وأنه الذى يخلق ما يشاء فيصور الحمل في الأرحام كيف يشاء من ذكورة أو أنوثة وعلى أي حال شاء من نقصان أو تمام ومن حسن وجمال أو قبح ودمامة إلى غير ذلك من أحوال الجنين ليس ذلك إلى غيره ولا إلى شريك معه »ودعوى أن زوجاً أو دكتورا أو فيلسوفًا يقوى على أن يحدد نوع الجنين دعوى كاذبة، وليس إلى الزوج ومن في حكمه أكثر من أي يتحرى بجماعة زمن الإخصاب رجاء الحمل، وقد يتم له ما أراد بتقدير الله وقد يتخلى ما أراد، إما لنقص في السبب أو لوجود مانع من صديد أو عقم أو ابتلاء من الله لعبده؛ وذلك أن الأسباب لا تؤثر بنفسها وإنما توثر بتقدير الله أن يرتب عليها مسبباتها؛ والتقليح أمر كوني ليس إلى المكلف منه أكثر من فعله بإذن الله وأما تصريفه وتكييفه وتسخيره وتدبيره بترتيب المسببات عليه فهو إلى الله وحده لا شريك له؛ ومن تدبر أحوال الناس وأقوالهم وأعمالهم تبين منهم المبالغة في

الدعاوى والكذب والافتراء في الأقوال والأفعال جهلا منهم وغلوًا في اعتبار العلوم الحديثة وتجاوزًا للحد في الاعتداد بالأسباب؛ ومن قدر الأمور قدرها ميز بينما هو من اختصاص الله منهما وما جعله الله إلى الخلوق بتقدير منه لذلك سبحانه»(٦٨).

وجاء أيضا في "فتاوى اللجنة الدائمة" السؤال والجواب التالي:

السؤال: يقول الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ﴾(٦٩) من ضمن الآية الكريمة أن الله: ﴿ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ﴾ لقد صار بيني وبين أحد الأصدقاء نقاش كبير حول هذه الآية »فلقد قال لي إن العلم الحديث والأطباء قد توصلوا لمعرفة ما في رحم المرأة هل هو ذكر أم أنثى بواسطة الأشعة» وقلت له: الله سبحانه يقول: ﴿ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ ﴾، هل معنى الآية أن العلم لم يكتشف ما في الأرحام أم أن الآية تفسيرها غير ذلك؟

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه.. وبعد:

الجواب: ثبت في الأحاديث الصحيحة أن مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله وأنها المذكورة في: الآية المسؤول عنها من ذلك [عن عبد الله بن عمر]: مفاتيحُ الغيبِ خمسٌ ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ﴾(٧٠). وقد يعرف ذلك أجل بالخبرة عند وجود الأمارات وانعقاد الأسباب علمًا تقريبيًا إجماليًّا يشوبه شيء من التخمين وقد يتخلف.

واختص سبحانه أيضًا بعلم ما في الأرحام تفصيلا من جهة تخلقه وعدم تخلقه ونموه وبقائه لتمام مدته وسقوطه قبلها حيا أو ميتا وسلامته وما قد طرأ عليه من آفات دون أن يكسب علمه بذلك من غيره أو يتوقف على أسباب أو تجارب بل يعلم ما سيكون عليه قبل أن يكون وقبل أن تكون الأسباب؛ فإنَّ مقدر الأسباب وموجدها عليم لا يتخلف ولا يختلف عنه الواقع وهو الله سبحانه؛ وقد يطلع المخلوق على شيء من أحوال ما في الأرحام من ذكورة أو أنوثة أو سلامة أو إصابته بآفة أو قرب ولادة أو توقع سقوط الحمل قبل التمام لكن ذلك بتوفيق من الله إلى أسباب ذلك من كشف بأشعة لا من نفسه ولا بدون أسباب وذلك بعد ما يأمر الله الملك بتصوير الجنين ولا

يكون شاملاً لكل أحوال ما في الرحم بل إجمالاً في بعضه مع احتمال الخطأ أحيانًا ولا تدري نفس ماذا تكسب غدًا من شؤون دينها ودنياها فهذا أيضًا مما استأثر الله بعلمه تفصيلاً وقد يتوقع الناس كسبا أو خسارة على وجه الإجمال: ما يبعث فيهم أملاً وإقدامًا على السعي أو خوفًا وإحجامًا بناءً على أمارات وظروف محيطة بهم فكل هذا لا يسمى علمًا. وكذا لا تدري نفس بأي أرض تموت في بر أو بحر في بلدها أو بلد آخر إنما يعلم تفصيل ذلك الله وحده فإن سبحانه له كمال العلم والإحاطة بجميع الشؤون علنها وغيبها ظاهرها وباطنها.

وجملة القول: إن علم الله من نفسه غير مكتسب من غيره ولا متوقف على أسباب وتجارب وأنه يعلم ما كان وما سيكون؛ وأنه لا يشوب علمه غموض ولا يختلف وأنه عام شامل لجميع الكائنات تفصيلا جليلها ودقيقها بخلاف غيره(٧١).

الرد العلمي على هذه الشبهة:

الذي يرفع هذا الإشكال هو استحضار الفرق البيّن الواضح بين علم الله تعالى الذاتي المحيط بكل دقائق وتفاصيل هذه الأمور، والذي لا يتخلف ولا يتغير، وبين علم المخلوق المكتسب من أسبابه، القاصر في كمه وكيفه، الذي يسبقه جهل ويلحقه خلل!

وقد سئل فضيلة الشيخ محمد بن عثيمين كيف نوفق بين علم الأطباء الآن بذكورة الجنين وأنوثته وقوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ۖ﴾(٧٢).

فأجاب بقوله قبل أن أتكلم في هذه المسألة أحب أن أبين أنه لا يمكن أن يتعارض صريح القرآن مع الواقع أبدا وأنه إذا ظهر في الواقع ما ظاهره المعارضة فإما أن يكون الواقع مجرد دعوى لا حقيقة لها وإما أن يكون القرآن الكريم غير صريح في معارضته لأن صريح القرآن الكريم وحقيقة الواقع كلاهما قطعي ولا يمكن تعارض القطعيين أبدا، فإذا تبين ذلك فقد قيل إنهم الآن توصلوا بواسطة الآلات الدقيقة للكشف عما في الأرحام والعلم بكونه أنثى أو ذكرًا فإن كان ما قيل باطلا فلا كلام وإن كان صادقا فإنه لا يعارض الآية لأن الآية تدل على أمر غيبي هو متعلق بعلم الله تعالى في هذه الأمور الخمسة والأمور الغيبية في حال الجنين هى مقدار مدته في بطن أمه وحياته وعمله ورزقه وشقاوته أو سعادته وكونه ذكرًا أم أنثى قبل أن يخلق أما بعد أن يخلق فليس

العلم بذكورته أو أنوثته من علم الغيب لأنه بتخليقه صار من علم الشهادة إلا أنه مستتر في الظلمات الثلاثة التي لو انزيلت لتبين أمره ولا يبعد أن يكون فيما خلق الله تعالى من الأشعة أشعة قوية تخترق هذه الظلمات حتى يتبين الجنين ذكرًا أم أنثى وليس في الآية تصريح بذكر العلم بالذكورية والأنوثية.

رأي الباحث:

ويرى الباحث أن قوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ۖ﴾ فيه إشارة واضحة إلى أن في الأرحام من الأسرار والغيوب ما لا يعلمه إلا الله وأن من هذه الغيوب ما هو مرحلي يمكن للإنسان مع تطور أجهزته ومعارفه المكتسبة أن يصل إلى شيء منه في يوم من الأيام بإذن الله وإرادته وما هو مطلق لا سبيل للإنسان في الوصول إليه لأن الله قد حجبه عن خلقه.

الهوامش

أرواح الثلاثة، لأشرف على التانوي، ص٣٥٨.

دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب في شبه القارة الهندية بين مؤيديها ومعانديها، ص: ١٧٥.

سورة الحج، آية رقم: ١٥.

انظر: تفسيره لسورة الحج، الحج آية رقم: ١٥، ص ٤٤٤، حاشية(٥).

ملخصا من مذكرة الشيخ محمد عثمان السلفى، بشيء من التصرف.

"القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ" للتويجرى، دار الصميعي للنشر والتوزيع السعودية، ط:١، ص ١١٣.

"السراج المنير في تنبيه جماعة التبليغ على أخطائهم"، لمحمد تقي الدين الهلالي، الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة ١٩٧٨م / ١٣٩٩هـ ص٦٦.

المسلمون في الهند، أبو الحسن على الندوي، دار بن كثير – دمشق، ١٩٩٩م، ط:١، ص: ١٢٩.

سورة التوبة، آية رقم:١١٣.

سورة القصص، آية رقم:٥٦.

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب إذا قال المشرك عند الموت لا إله إلا الله ٤٥٧/١.

انظر: السراج المنير، ص ٣٨ – ٤٠"

سورة الزمر: آية رقم:٦٥.

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوصايا، باب قول الله تعالى: "إن الذين يأكلون أموال اليتامي ظلمًا إنما يأكلون في بطونهم نارًا وسيصلون سعيرًا جزء ٣، ص:١٠١٨.

انظر تفصيل هذا الموضوع فى كتاب "كشف الشبهات للإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، دار الإيمان ٢٠٠٥م، ص ٦٧-٧٠

أحد أبناء جامعة ديوبند ومن تلاميذه الشيخ محمد أنور شاه الكشميري، والشيخ شبير أحمد العثماني وغيرهماوكان من الذين بايعوا الشيخ محمود الحسن شيخ الهند، توفى عام ١٩٥٦م " ملخصا من: مشاهير العلماء للدكتور الحافظ فيوض الرحمن، ١/ ٥٩٨".

انظر: سوانح قاسمي، للشيخ مناظر أحسن الكيلاني، دار النشر: دار طيبة الدمشقية، ٢٠٢٠م – ١٤٤١هـ، ٣٣٢.

انظر: كتابه " زلزلة در زلزلة " ص١٠.

انظر: "كرامات إمدادية" للشيخ أشرف التانوي، ص٧.

ملخصا من كرامات إمدادية، للشيخ أشرف التانوي، ص ٨ – ١٨.

سورة الفاتحة، آية رقم: ٥.

انظر تفسيره لسورة الفاتحة، آية رقم::٥، ص٢.

سورة العنكبوت، آية رقم: ٦٥.

سورة يونس، آية رقم: ٢٢.

سورة الإسراء، آية رقم::٦٧.

سورة لقمان، الاية رقم:٣٢.

" روح المعانى "للالوسى: ٩٨/١١

سورة الأحقاف، آية رقم: ٥،٦.

سورة فاطر، آية رقم: ١٤.

سورة الفاتحة، آية رقم: ٥.

أخوجه الترمذي في سننه، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، ج٤ ص٥٧٦.

سورة الجن، آية رقم: ١٨.

" سورة يونس، آية رقم: ١٠٦.

فتاوى اللجنة الدائمة ١٠٤/١، ١٠٥.

سورة الأنعام، آية رقم:١٧.

انظر: " تحفة الأحوذي"، كتاب الدعوات، باب: ليسأل الحاجة مهما صغرت ج ١٠، ص ٥٢.

أخوجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة – باب: كراهة المسألة للناس، ج ٢، ١٠٤٣..

انظر: " تذكرة الرشيد " للشيخ محمد عاشق إلهى الميرتى، ٢١٢/٢.

جامع الترمذي، باب فضل مكة، عن ابن عباس مرفوعًا.

انظر: "مجموع فتاوى ابن باز" ٤٠٨/٦ ٤٠٦

انظر "أشرف السوانح"١٢٧/١.

"سوانح قاسمي"٧١/٢.

"فيض الباري على صحيح البخاري"، دار الكتب العلمية – بيروت– لبنان، ٢٠٠٥م: ٦١/٢".

" فتاوى اللجنة الدائمة": ٥٣/١.

" سورة النجم، آية رقم:٤٤.

سورة آل عمران، آية رقم:٤٥.

جملة فارسية معناها: أنا أفعل.

انظر: "أرواح ثلاثة" ص ٢٢٦، ٢٢٧".

انظر سوانح قاسمي ص ٢/١٦٠.

سورة الشعراء، آية رقم:٨٠.

سورة الأنبياء، آية رقم: (٨٤،٨٣).

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب رقية النبي ×، ج ٥ ص: ٢١٦٨.

انظر: أرواح ثلاثة، ص٢٢٢، وأيضا في "كتاب قصص الأكابر" لمؤلفه الشيخ أشرف على التانوي، ص١٠٣ وقد صرح فيه الشيخ إمداد الله المكي أن المذكور يموت بالمدينة المنورة.

انظر:صحيفة "الجمعية الصادرة في دلهي، ص٣٠٧.

سورة لقمان: آية رقم: ٣٤.

"عمدة القاري شرح صحيح البخارى"، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا، ج٢٥، ص ٨٦.

"تذكرة الرشيد" ٢/٢٢٧.

تذكرة الرشيد ٢/٥٩.

هو الشيخ العالم العلامة أبو عبد الله حمود بن عبد الله بن حمود بن عبد الرحمن التويجري من قبيلة بكر بن وائل بطن من ربيعة. ولد الشيخ بمدينة المجمعة في يوم الجمعة الخامس عشر من شهر ذي الحجة سنة أربع و ثلاثين وثلاثمائة وألف (١٣٣٤) هـ. توفي والده عام ١٣٤٢هـ.

القول البليغ، ص ١٨٤ بتصرف.

سورة غافر آية رقم: ١٩.

سورة النحل آية رقم:١٩.

سورة الإسراء آية رقم:٢٥.

مرقاة المفاتيح شوح مشكاة المصابيح، كتاب أسماء الله تعالى، ج٥، ص ١٧٣٧.

أرواح ثلاثة، ص ١٨٥.

سورة آل عمران، آية رقم:٦.

سورة الشورى، آية رقم: ٤٩، ٥٠.

فتاوى اللجنة الدائمة"، ٢/١١٤، ١١٥.

سورة الرعد الآية ٨، أخرجه البخاري (٤٦٩٧).

صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الرعد، باب قوله تعالى "الله يعلم ما تحمل كل أنثى"، رقم الحديث ٤٦٩٧

فتاوى اللجنة الدائمة " ٢/١١٥– ١١٧.

سورة لقمان، آية رقم: ٣٤.

المراجع والمصادر

١. أرواح ثلاثة، يعني، حكايات أولياء: compiler أمير الروايات، مولانا أمير شاة خان، روايات الطيب مولانا، قاري محمد طيب، أشرف التنبيه وحاشية شاة أشرف على التهانوي، maktabatulhasan، ٢٠١٦م.

٢. دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب في شبه القارة الهندية بين مؤيديها ومعانديها، مكتبة السلام – جامعة ميتشيغان، ط: ٢، ٢٠٠٠م.

٣. مذكرة الشيخ محمد عثمان السلفي، بدون.

٤. القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ لمؤلفه: حمود بن عبد الله بن حمود التويجري، دار الصميعي للنشر والتوزيع – المملكة العربية السعودية، ط: ١، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.

٥. السراج المنير في تنبيه جماعة التبليغ على أخطائهم، الدكتور محمد تقي الدين الهلالي الحسيني الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة ١٣٩٩هـ – ١٩٧٨م.

٦. المسلمون في الهند، أبو الحسن على الندوي، دار بن كثير – دمشق، ١٩٩٩م، ط: ١.

٧. كشف الشبهات للإمام محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (المتوفى: ١٢٠٦هـ)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ط: ١، ١٤١٨هـ.

٨. سوانح قاسمى، للشيخ مناظر أحسن الكيلانى، دار النشر: دار طيبة الدمشقية، مطبعة نيشنل – المطبعة الوطنية – ديوبند، ط: ١,٢٠٢٠ م – ١٤٤١هـ.

٩. ملخصا من كرامات إمدادية، للشيخ أشرف التانوى، بدون.

١٠. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تأليف العلامة / أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، ضبطه وصححه / على عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط: ١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.

١١. جامع الترمذى، للإمام الحافظ أبي عيسي محمد بن عيسي الترمذي، نسخة مخرجة ومصححة بيد العالم الحافظ أبو طاهر زبير علي زئي، دار الفيحاء بيروت، ط: ١، ١٩٩٩م.

١٢. مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريق – المدينة النبوية – المملكة العربية السعودية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط: ٣، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

١٣. فيض البارى على صحيح البخاري، لمؤلفه: محمد أنور الكشميري، تحقيق: محمد بدر عالم الميرتهي، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان،ط: ١، ٢٠٠٥م.

١٤. عمدة القاري بشرح صحيح البخاري، لمؤلفه: بدر الدين أحمد العيني الحفني، دار النشر – دار إحياء التراث العربي، يناير ٢٠١٠م.

١٥. موسوعة فتح الملهم، بشرح الإمام مسلم بن الحجاج القشري، تأليف الشيخ: شبير أحمد العثماني، دار إحياء التراث – بيروت – لبنان، ط: ١،١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م.

١٦. تذكرة الرشيد للمحدث الجليل مولانا محمد عاشق إلهى الميرتى، المظاهر مكتبة الشيخ بهادرا بادكرا تيشي، ط: ١، ٢٠٠٥.

١٧. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للإمام الحافظ أبي العلي محمد عبد الرحمن عبد الرحيم المباركفوري، دار الفكر للطباعة والنشر، ط: ١، ٢٠٠٦م.

١٨. مجموع فتاوى ومقالات متعددة، تأليف عبد العزيز بن عبد الله ابن باز، دار القاسم للنشر – الرياض، ط: ١، ١٤٢٠هـ.

١٩. الجمعية الصادرة فى دلهى تأسست سنة ١٩٢٢م بقرار من الجمعية التشريعية المركزية الهندية.

٢٠. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، كتاب أسماء الله تعالى، نور الدين ملا على بن سلطان محمد الهروي القاري (على القاري) – محمد الخطيب التبريزي، دار الكتب العلمية، ط: ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.